موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم- من الشعر

جاسم خلف صالح
قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة التنمية البشرية، السليمانية، اقليم كردستان، العراق

مستخلص: تناول هذا البحث موضوعا ثنائي الجانب، يتعلق بالأدب والدين، وحاول أن يكشف عن قضية أثارت عناية الباحثين قدامى ومحدثين، فقد ذهب بعضهم الى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حارب الشعر والشعراء، وذهب نفر آخر الى أنه – صلى الله عليه وسلم –كان محبا ومشجعا للشعر، وهو القائل: لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين. ومعلوم أن موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان منسجما ومتطابقا مع موقف القرآن الكريم من الشعر.

ومن خلال البحث والتدقيق توصل الباحث الى أن القرآن الكريم نزه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أن يكون شاعرا، ولكنه لم يمنع الشعر، ولم يقف ضده بشكل عام. وإن الشعراء الذين حاربهم القرآن الكريم والرسول – صلى الله عليه وسلم – هم شعراء الكفار الذين حاربوا الإسلام، وهتكوا الأعراض، ونشروا المثالب. وان تنزيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من قول الشعر توكيد لحقيقة الرسالة التي جاء بها، وليس فيه حط من شأن الشعر والشعراء. وقد استثنى القرآن الكريم المؤمنين الصالحين من الشعراء من الذم، وكذلك فعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – بل كان له عليه الصلاة والسلام التفاتات جميلة وتعليقات بديعة حول بعض أبيات الشعراء، وإن كانوا من الشعراء الجاهليين، لأنها كانت تنطق بالحكمة والموعظة الحسنة والحق، وإن الشعر لا يكره لذاته لأنه نوع من الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام. لهذا فموقفه – صلى الله عليه وسلم – من الشعر لم يكن موقفا مطلقا، إنما كان مقيدا بلوازم اقتضتها رسالته التي تنطق بالحق والحكمة والإيمان وتدعو الى الخير ومحاربة الباطل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه الأبرار المجاهدين، ومن اهتدى بهديه، وسار على منهاجه الى يوم الدين. إن الشعر سلاح مهم من أسلحة الإسلام فقد كان الشعراء على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يدافعون بقصائدهم وأراجيزهم عنه، ويردون على شعراء المشركين، وينشرون محاسن الإسلام بين الناس، ويشيدون بفضائله ومزاياه، وفي كتب السيرة النبوية الشريفة، وكتب المغازي والسير والتاريخ أشعار كثيرة لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-أنشدوها على مسامعه في مسجده المبارك أو بين يديه في الجهاد والغزوات، يحرضون المسلمين على القتال ويشدون من عزائمهم.

والمتتبع لسيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولمواقفه من الشعر والشعراء يجد موقفه منسجما مع موقف القرآن الكريم، فهو يسمع الشعر ويثيب عليه، ويدعو للشعراء الذين ناصروه، ويعاقب الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم وسيلة لإيذائه والتعرض لرسالته، والنبي- صلى الله عليه وسلم- نشأ وتربى في بيئة عربية تعشق الشعر وتسحر بالبيان، وهو من أمة تعلقت بالشعر، وقد وصفها- صلى الله عليه وسلم- بقوله: ((لاتدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين))(ابن رشيق،1981،ج1،ص:30). ومن يستعرض أحاديثه- صلى الله عليه وسلم- في موضوع الشعر والشعراء والوقائع التاريخية التي وردت في مصادرنا المختلفة يتضح له موقف الرسول- صلى الله عليه وسلم- من هذه القضية التي شغلت الباحثين عبر العصور، وقد تألف البحث من ثلاثة مباحث وخاتمة.

تناول المبحث الأول: تنزيه القرآن الكريم للرسول-صلى الله عليه وسلم- من أن يكون شاعرا.

أما المبحث الثاني: فقد عرض موقف الرسول الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم- من شعر المسلمين.

واختص المبحث الثالث: بدراسة موقف الرسول- صلى الله عليه وسلم- من شعر المشركين.

وتضمنت الخاتمة أبرز نتائج البحث. فإذا كان الصواب حليفنا، فذلك توفيق من الله، وهو قصدنا، وإن كان الخطأ قد رافقنا، فسبحان الذي له العصمة وحده، وما نحن إلا طلاب علم وحقيقة، نصيب مرة ونخطئ مرات، والله أسأل أن يسدد خطانا ويهدينا سواء السبيل، ومنه العون والتوفيق.

مجلة جامعة التنمية البشرية
المجلد 4، العدد 3(2018) ؛عدد الصفحات (ع)؛ معرف الكائن الرقمي: 10.21928/juhd.v4n1y2018.pp36-44
أُستلم البحث في 23حزيران 2018؛ قُبل في 15 تموز 2018
ورقة بحث منتظمة: نُشرت في 20 اب 2018
البريد الإلكتروني للمؤلف:jasim.salih@uhd.edu.iq
حقوق الطبع والنشر ©2018 جاسم خلف صالح. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية -..4 CC BY-NC-ND

المبحث الأول

تنزيه القرآن الكريم للرسول- صلى الله عليه وسلم-من أن يكون شاعرا

أشار القرآن الكريم الى الشعر والشعراء في ستة مواضع، إذ وردت لفظة (شاعر) أربع مرات، ولفظة (شعراء) مرة واحدة، ولفظة (الشعر) مرة واحدة كذلك.

والآيات الكريمة التي تحدثت عن الشعر والشعراء تنزه الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن أن يكون شاعرا، والقرآن الكريم من أن يكون شعرا، وترد على المشركين أقوالهم وافتراءاتهم، وهذه الآيات هي:

1 – ((بلْ قالوا أضْغاثُ أحلامٍ بَلِ افتراهُ بل هُوَ شَاعِرٌ فليأتِنا بآيةٍ كما أُرْسِلَ الأوَّلُون)). (الأنبياء: 5).

2- ((والشعراء يتّبعهم الغاوُون، ألَم تر أَنّهم في كلّ وادٍ يهيمون، وأَنّهم يقولون ما لا يَفْعَلون، إلا الّذين آمنوا وعَمِلوا الصّالحات وذَكَروا اللّهَ كثيراً وانْتصروا من بَعْدِ ماظُلموا وسَيَعْلَمُ ً الذين ظَلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبون)) (الشعراء: 224 – 227).

3- ((وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآ مبين)) (يس 69).

4 – ((وَيقُولونَ إنا لتاركِوا آلِهَتِنا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ)). (الصافات: 36).

5 – ((أمْ يَقُولونَ شَاعِرٌ نتربص به رَيْبَ المنون، قلْ تربّصُوا فإني مَعَكم مِنَ المُتربصين)). (الطور: 30 – 31). 6 - ((إنه لقولُ رسُولٍ كريمٍ وَمَا هُوَ بقولِ شاعر قليلا ما تؤمنون)) (الحاقة: 40- 41).

ومن يستعرض الآيات الكريمات، ويراجع كتب التفسير، يتبين له أن المشركين قد اتهموا الرسول- صلى الله عليه وسلم- بقول الشعر، ويقرنون مع ذلك صفات أخرى كالإفتراء، والجنون، والكهانة، وهم لا يستقرون على وصف محدد لإدراكهم وعلمهم أن ما يتهمون به الرسول-صلى الله عليه وسلم- هو الإفتراء بعينه، وقد أقر بذلك بعض رجالهم كما سنرى. وإن القرآن ليس شعرا إنما هو كلام الله سبحانه وتعالى أوحاه الى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم- وقد رد القرآن الكريم بهذه الآيات الكريمة ردا منطقيا على المشركين وفند أقوالهم الباطلة، قال الطبري في معرض تفسيره للفظة (شاعر) التي وردت في القرآن الكريم ((ما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قول الشعر)) (الطبري- جامع البيان-،1962،ج 19ص:66).

أما القرطبي فقد قال: ((فلما رأوا أن الأمر ليس كما قالوا انتقلوا عن ذلك فقالوا:(افتراه) ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا: (بل هو شاعر) أي هم متحيرون لا يستقرون على شيء، قالوا مرة سحر، ومرة أضغاث أحلام، ومرة افتراه، ومرة شاعر)). (القرطبي،1965ج11ص: 270).

وقد اعترف المشركون أنفسهم ببطلان دعواهم، فها هو ذا الوليد بن المغيرة يرد على قول المشركين الذين قالوا هو شاعر بقوله: ((ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه، وقريضه، ومقبوضه وبسيطه، فما هو بالشعر)). (السهيلي،1914 ج1، ص: 173 وابن هشام،1971 ج1، ص:289).

وقال في وصف القرآن الكريم: ((والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة)). (ابن هشام، 1971ج1، ص: 289).

ومثل هذا الرأي نجده عند عتبة بن ربيعة، فقد كلم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعرض عليه المال والسيادة والملك حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- يستمع منه، قال: ((أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم، قال فاسمع مني: قال: أفعل0 فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ((حم، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)). (فصلت: 1-3). ثم مضى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه، ثم انتهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الى السجدة منها، فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك)). فقال عتبة لأصحابه: ((إني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة)). (ابن هشام،1971 ج1، ص: 314).

وذهب هذا المذهب الطفيل بن عمرو السدوسي، بعد أن حذره رجال من قريش من أن يلتقي بالرسول- صلى الله عليه وسلم- ويستمع الى كلامه، خشية من أن يدخل الإسلام، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا، وقد وافقهم في بدء الأمر، ثم عدل عن قولهم وقال: ((والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا ما يقول: فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته)). وبعد أن عرض عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الإسلام وتلا عليه القرآن الكريم، قال: ((فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمرا أعدل منه)). (ابن هشام،1971 ج2، ص:22-23).

وكان أكابر قريش وأشدهم محاربة للرسول- صلى الله عليه وسلم- وأكثرهم كيدا ونيلا منه لا يملكون أنفسهم عن سماعه، فكانوا يأخذون أنفسهم خلسة لسماعه في الليل والرسول في بيته لا يعلم بما يفعلون، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بهذا الأمر، فقال: ((نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)). (الإسراء: 47 وانظر ابن كثير،1988 ج3، ص:45). من ذلك نلحظ أن هؤلاء المشركين- رغم شركهم- توصلوا وبيقين الى أن القرآن الكريم هو كلام الله، ومصدر ذلك يعود الى ما كانوا عليه من معرفة بأسرار اللغة العربية، وغور في بيانها وأساليبها، فهم أصحاب الفصاحة والبلاغة والبيان، ومع كل ذلك تحداهم الباري عز وجل بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولم يأتوا، وتعليل ذلك يعود الى ((أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه، وأنه أعلى كلام وأرفعه وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة)).(السامرائي، 1989م، ص: 12). قال تعالى: ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)). (الإسراء: 88). وقد أمعن في التحدي،((تحداهم ببلاغة نظمه، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله حملهم على أن يقروا أن هناك كلاما أبلغ من كلامهم، وإن كان من جنس هذا الكلام)). (طه احمد ابراهيم، 1937، ص: 27).ومن الثابت أن القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه، ((ولذلك سعوا الى أن يحولوا بين القرآن وأسماع الناس. سعوا الى أن لا يصل الى الآذان لأنهم يعلمون أن مجرد وصوله الى السمع يحدث في

النفس دويا هائلا وهزة عنيفة)). (السامرائي، 1988، ص: 13).

وقد حكى الله عنهم هذا التصرف فقال: ((وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)). (فصلت: 26). ولابد أن نشير الى أمر خطير يتعلق بموقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء، وهو أن القرآن يذم الشعراء ولا يذم الشعر، فالآيات الكريمة التي وردت في سورة الشعراء ينصرف ذمها الى الشعراء وليس الى الشعر، ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى يستثني الشعراء الصالحين المحسنين من الذم، وقد أشار الى هذا الإستثناء صاحب روح المعاني((استثناء الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله عز وجل، ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله سبحانه وتعالى، والحث على الطاعة والحكمة والموعظة والزهد في الدنيا، والترهيب عن الركون إليها، والاغترار بزخارفها، والافتتان بملاذها الفانية، والترغيب فيما عند الله تعالى ونشر محاسن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ومدحه وذكر معجزاته، ليتغلغل حبه في سويداء قلوب السامعين، وتزداد رغباتهم في إتباعه)). (الآلوسي، - دون تأريخ- ج19، ص: 147). وان نفي نظم الشعر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- لأن أغراضه لا تنسجم مع قيم الإسلام ومبادئه، وإن الشعر يزدهر وينمو في بيئة الشر كما يرى الأصمعي: ((الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف)).

(ابن قتيبة، 1985، ص: 188). ولم ينزه الله سبحانه وتعالى الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن قول الشعر ونظمه فحسب وإنما نزهه عن معرفة وسائل تعلمه، قال تعالى: ((وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)). (يس 69) وفي هذه الآية الكريمة أربع مسائل تتعلق بالشعر والشعراء كما يرى القرطبي:

الأولى: أخبر الله تعالى عن حال نبيه- صلى الله عليه وسلم- ورد قول من قال من الكفار إنه شاعر، وإن القرآن شعر. ولذلك كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم-لا يقول الشعر، ولا يزنه، أنشد يوما قول طرفة بهذه الصورة:

ستبدي الأيام ما كنت جاهلا- ويأتيك من لم تزوده بالأخبار وعن الخليل بن احمد الفراهيدي قال: كان الشعر أحب الى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من كثير من الكلام ولكن لا يتأتى له.

الثانية: إصابته الوزن أحيانا لا يوجب أنه يعلم الشعر، وكذلك ما يأتي أحيانا من نثر كلامه ما يدخل في وزن كقوله:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قد يأتي مثل ذلك في آيات القرآن الكريم، وفي كل كلام وليس ذلك شعرا ولا في معناه.

إن التمثل بالبيت النزر، وإصابة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب أن يكون قائلها عالما بالشعر، ولا يسمى شاعرا باتفاق العلماء، كما أن من خاط خيطا لا يكون خياطا. وقال أبو إسحاق الزجاج: معنى((وما علمناه الشعر)). وما علمناه أن يشعر، أي ما جعلناه شاعرا، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئا من الشعر. قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل في هذا. لذلك فإن الذي نفاه الله سبحانه وتعالى عن نبيه عليه الصلاة والسلام هو العلم بالشعر وأصنافه وأعاريضه وقوافيه والاتصاف بقوله، ولم يكن موصوفا بذلك، ويعلم ذلك أهل الفطنة من المشركين.

الثالثة: روى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن إنشاد الشعر فقال: لا تكثرن منه فمن عيبه أن الله يقول: ((وما علمناه الشعر وما ينبغي له)). ونفي النظم عن النبي – صلى الله عليه وسلم- لا يكون من عيب الشعر.

الرابعة: قوله تعالى: ((وما ينبغي له)). أي وما ينبغي له أن يقوله، وما وافق وزنه وزن الشعر، ولم يقصد به الى الشعر ليس بشعر، ولو كان شعرا لكان كل من نطق بموزون من العامة الذين لا يعرفون الوزن شاعرا على ما تقدم بيانه.

وبعد أن نفى الله سبحانه وتعالى عن النبي- صلى الله عليه وسلم- الشعر أكد أن هذا الذي يتلوه محمد- صلى الله عليه وسلم-((إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)).

ان تنزيه الآيات القرآنية الكريمة الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن أن يكون شاعرا جعل الإمام السيوطي يعدد جملة أسباب:

1 – أن للشعر شرائط ولا يسمى الإنسان بغيرها شاعرا، وذلك إن إنسانا لو عمل كلاما مستقيما موزونا، يتعدى فيه الصدق من غير أن يفرط، أو يتعدى أو يمين، أو يأتي بأشياء لا يمكن كونها سبة، لما سماه الناس شاعرا. وقد قال بعض العقلاء وقد سئل عن الشاعر فقال: إن هزل أضحك، وإن جد كذب. فالشاعر بين كذب وإضحاك، وإذا كان كذلك فقد نزه الله نبيه- صلى الله عليه وسلم- عن هاتين الخصلتين، وعن كل أمر دنيء.

2 – إنا لا نكاد نرى شاعرا إلا مادحا ضارعا، أو هاجيا ذا قذع. وهذه أوصاف لا تصلح لنبي، فإن قال: (فقد يكون في الشعر الحكمة، كما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ((إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة)). (البخاري، 1986، ج4، ص: 74). قيل له: إنما نزه الله نبيه – صلى الله عليه وسلم- عن قول الشعر. فأما الحكمة فقد أتاه الله من ذلك القسم الأجزل، والنصيب الأوفر في الكتاب والسنة).

3 – ومعنى آخر في تنزيهه- صلى الله عليه وسلم- عن قول الشعر أن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة. فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع، والإيقاع بالحروف ضرب من الملاهي لم يصلح لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-(السيوطي، 1998،ص:398-399 بتصرف). ويذهب أحد الباحثين الى القول: بأن القرآن الكريم ليس شعرا، وليس نثرا، لأنه لم يتقيد بقيودهما، يقول: ((ليس نثرا كما أنه ليس شعرا، إنما هو قرآن، لا يمكن أن يسمى بغير هذا الإسم، ليس شعرا، وهذا واضح، وهو لم يتقيد بقيود الشعر. وليس نثرا لأنه مقيد بقيود خاصة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة، فهو ليس شعرا ولا نثرا)). (طه حسين، 1969، ص: 25).ولكنه ((كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)). (هود: 1).

وخلاصة القول: إن القرآن الكريم نزه الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن أن يكون

شاعرا، والقرآن الكريم عن أن يكون شعرا، وإن تنزيه الرسول- صلى الله عليه وسلم عن الشعر توكيد لحقيقة الرسالة السماوية التي جاء بها وليس فيه حط من شأن الشعر والشعراء. (الصفار، 2005، ص: 44). وقد ميز القرآن الكريم بين شعر المشركين المقذع الذي يتناول أعراض الناس، وبين شعر المسلمين المدافع عن العقيدة الإسلامية ضد الكفار والمشركين، فالقرآن الكريم لم يحظر الشعر ولم يقف دونه، ولكنه نزه نفسه أن يكون شعرا، ورفع الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن أن يكون شاعرا، وفرق بين شعر وشعر، وشعراء وشعراء.

ومن ذلك يتضح أن القرآن الكريم قد صنف وقسم الشعراء الى نوعين أو صنفين لا ثالث لهما، صنف مرضي عنه مقبول، وآخر مغضوب عليه مذموم ودونك قوله تعالى: ((والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)). (الشعراء: 224-227).

وبذلك فإن القرآن الكريم قد حدد الموقف من الشعر والشعراء تحديدا دقيقا، وأصدر حكما واضحا وسليما، أما ما قيل من أن القرآن الكريم لم يصدر حكما بعينه على الشعر ولم يتخذ منه موقفا خاصا، أو لم يمنع ولم يحرم.(القط، 1987، ص: 12 وسلوم، 1981، ص: 39). فهو كلام غير دقيق، ويتناقض مع ما ورد في القرآن الكريم من أحكام. وعليه فلا يصح أن يقال أن الدين قد غض من الشعر و نهى عنه كما لا يصح أن يقال أنه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب، بل لا يمكن قطعا أن ينظر للشعر بمعزل عن الأحداث التي رافقت الرسالة السماوية، منذ بداية التنزيل الى أن انتقل الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- الى الرفيق الأعلى وسنعرض ذلك في المبحثين القادمين (الجبوري – شعر المخضرمين- 1964، ص: 40 بتصرف).

المبحث الثاني

موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – من شعر المسلمين

شجع الرسول- صلى الله عليه وسلم- الشعراء المسلمين الذين آمنوا بدعوته وناضحوا عنها بألسنتهم وسيوفهم، وأثنى على شعرهم في مناسبات عديدة، لأن هذا الشعر يمثل الفضيلة، ويقارع الرذيلة، وتشجيعه واعجابه بهذا الشعر لأنه يمثل الحق ويدعو اليه، ويتسم بالحكمة والبيان. قال- صلى الله عليه وسلم- ((إن من الشعر لحكمة)). (البخاري، 1986،ج 4، ص: 73). فالشعر سجلٌ حافل بأحداث عصر صدر الإسلام منفعل به متفاعل وأياه. وأحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- كالآيات القرآنية تصنف الشعراء الى صنفين: خير ملتزم بالدين والخلق القويم، ومنحرف لا يقدم فائدة دينية أو أخلاقية، روي عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قوله: ((إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه)). وقوله:((إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب)). (ابن رشيق، 1981، ج1، ص: 27). ونجدُ تعريفاً للشعر وبيانا لمهمة الشاعر في قولٍ منسوب للرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- يقول فيه: ((الشعر كلام من كلام العرب، جزل، تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها)). (ابن رشيق، ج 1، ص: 280).

فالشعر الذي يوافق الحق هو الشعر الذي يوافق القيم والمثل التي جاء بها الإسلام، ويمثله شعراء الرسول-صلى الله عليه وسلم- حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك والنابغة الجعدي، ومن وافقهم في شعره، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي- صلى الله عليه وسلم- ((هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل)). (ابن رشيق، ج1، ص: 31).

وقد أدرك الرسول- صلى الله عليه وسلم- قيمة الشعر ومكانته في الذود عن العقيدة، والرد على المشركين، لذلك ((بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر)). (ابن رشيق، ج1، ص:28).ومعلوم أن الشعر الذي ينشده حسان في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليس للمتعة، إنما كان يفند فيه أقوال المشركين، ويعظم الرسول- صلى الله عليه وسلم- ورسالته السمحاء. ولعل أجود قصائد حسان التي دافع بها عن النبي- صلى الله عليه وسلم- تلك القصيدة التي هجا فيها أبا سفيان قبل فتح مكة منها: (حسان، ص: 61)

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء
بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

وقد حث النبي- صلى الله عليه وسلم- شاعره حسان بن ثابت على هجاء المشركين، وطلب منه أن يذهب الى أبي بكر ليخبره عن معايب المشركين، من ذلك قوله- صلى الله عليه وسلم- ((اهجهم أو هاجمم وجبريل معك)). (البخاري، 1986، ج2، ص:212). وفي رواية أخرى عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستنشد أبا هريرة فيقول: يا أبا هريرة نشدتك بالله هل سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: ((يا حسان أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس، قال: أبو هريرة نعم)). (البخاري، ج4، ص: 74). والذي دفع حسان الى هذا القول إعتراض عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- على إنشاده الشعر في المسجد، إذ يروى أنه – رضي الله عنه- مر به وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم قال ((أرغاء كرغاء البكر ؟ فقال حسان: دعني عنك يا عمر، فو الله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير عليّ، فقال عمر: صدقت)).(ابن رشيق، 1981، ج2، ص: 28).

وقد ورد في طبقات الشعراء: ((أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء فقال: لعبدالله بن رواحة رد عني... وأمر كعب بن مالك... ودعا حسان بن ثابت فقال: اهجهم، واذهب الى أبي بكر يخبرك بمعايب القوم. وقال- صلى الله عليه

وسلم- ((اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل)). (ابن سلام،1974، ج1، ص: 217).

وكان- صلى الله عليه وسلم- يحذر حسانا من أن يقع في التناقض إن هو هجا قريشا، فالرسول قرشي، وبيته منهم، فيتعهد حسان قائلا: ((لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين)) (البخاري، 1986، ج1، ص: 269).

وكان- صلى الله عليه وسلم- يسأل عن كيفية جريان الشعر على ألسنة الشعراء، فقد سأل عبدالله بن رواحة بقوله: ((كيف تقول الشعر إذا قلته ؟ قلت: أنظر في ذلك ثم أقول. قال: فعليك بالمشركين قال: فلم أكن أعددت شيئا، فأنشدته، فلما قلت:

فخبروني، أثمان العباء متى

كنتم بطاريق، أو دانت لكم مضر

قال: فكأني عرفت في وجه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الكراهة إذ جعلت قومه أثمان العباء، فقلت:

فثبت الله ما آتاك من حسن

تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل علي بوجهه مبتسما ثم قال: ((وإياك فثبت الله يا ابن رواحة)) (ابن سلام،1974، ج1، ص: 225-226)

وقد اتخذ النبي- صلى الله عليه وسلم- الشعر سلاحا في الذود عن العقيدة، يتضح ذلك من المحاورة التي دارت بينه- صلى الله عليه وسلم- وبين كعب. قال كعب: يا رسول الله إن الله قد أنزل في الشعر ما قد علمت، فكيف ترى فيه ؟ فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- ((إن المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل)). (القرطبي، 1965، ج13، ص: 153).

وإذا كانت وفود القبائل العربية التي قصدت الرسول- صلى الله عليه وسلم- في السنة التاسعة للهجرة، تصحب معها شعراءها لتنشد أمام الرسول- صلى الله عليه وسلم- وتفخر بأيامها ومآثرها، فإن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كان يبعث الى حسان ليجيب شعراء الوفود، من ذلك إجابته لشاعر تميم، فبعد أن فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: ((وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له: لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا)). (الطبري – تاريخ- 1962، ج3، ص: 219). وانظر ابن سيد الناس، 1974، ج2، ص: 205).

وكان – صلى الله عليه وسلم- يعجبه الشعر الرفيع، فيدعو لشعرائه بالخير، فعندما أنشده حسان قوله:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

قال النبي- صلى الله عليه وسلم- ((جزاؤك الجنة يا حسان)). (الحصري، 1972، ج4، ص: 1161). فلما انتهى الى قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: وقاك الله حر النار)). (البغدادي، 1997، ج9، ص: 236).

وعندما أنشد النابغة الجعدي قوله:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: الى أين يا أبا ليلى ؟ قال الى الجنة. قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: إن شاء الله. فلما انتهى الى قوله:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له

بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: لا يفضض الله فاك. فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية، وكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن تنبت له أخرى. (الجعدي، 1964، ص: 52 وانظر: القرشي، 1991،ج2 ص:55).

ويروي يعلى بن الأشرف العقيلي يقول: ((فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن)). (الأصفهاني،1997، ج5، ص: 10).

وعندما يمدح أحدُ الشعراء الرسولَ- صلى الله عليه وسلم- بشعر جميل، يوجه الشاعر بمدح أصحابه وأنصاره، فهذا كعب بن زهير عندما مدحه والمهاجرين... حثه الرسول- صلى الله عليه وسلم- ورغبه في مدح الأنصار بقوله: ((ألا ذكرت الأنصار بخير، فإن الأنصار لذلك أهل)). (ابن هشام، 1971، ج2، ص: 515). فنظم كعب في الأنصار قصيدة منها: (ابن زهير، 1950، ص: 16).

مَن سَرهُ كرمُ الحياةِ فلا يزل

في مِقنبٍ من صالحي الأنصار

تزنُ الجبالُ وزانة أحلامُهم

وأكفهم خَلِفٌ من الأمطار

يتطهرون كأنه نسك لهم

بدماءِ من عَلقوا من الكفار

وكان- صلى الله عليه وسلم- يكرم الشعراء ويكسوهم، فقد مدحه عباس بن مرداس، فكساه حلة، ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بن أبي سفيان بعشرين ألف درهم. (ابن سلام،1974،ج1، ص: 102).

وللشعر أثره في نفس الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأثره في اتخاذ قراراته، يروى عن أبي جرول الجشمي، وكان رئيس قومه، قال: أسَرَنا النبي – صلى الله عليه وسلم- يوم حنين، فبينما هو يميز الرجال من النساء، وثبتُ فوقفتُ بين يديه وأنشدته:

أمنن علينا رسول الله في حرم

فإنك المرء نرجوه وننتظر

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها

يا أرجح الناس حلما حين يُخْتبر

فقال عليه الصلاة والسلام: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم. فقال الأنصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله. فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال. ويذكر ابن هشام أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لما بلغه شعر قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث تبكيه وتخاطب الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال الرسول- صلى الله عليه وسلم- لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه، وفي رواية: ما قتلته. (ابن هشام، 1971،ج3،ص:44-45 وانظر ابن عبد ربه، 1940،ج5، ص:

280).

ولما سمع الرسول- صلى الله عليه وسلم- شعر عمرو بن سالم الخزاعي، ومنه قوله:

فانصر رسول الله نصرا اعتدا

وادع عباد الله يأتوا مددا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: قد نصرت يا عمرو بن سالم (الطبري – تاريخ- 1962،ج3، ص: 44-45). وكان هذا الشعر من الأسباب التي دفعت الرسول- صلى الله عليه وسلم- الى فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة.

وكان- صلى الله عليه وسلم- يتذوق الشعر الذي يتضمن الحكم والمعاني المستحسنة، ويطلب إنشاده، عن عمرو بن الشريد عن أبيه، أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال له: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء، قلت: نعم. قال: (هيه) حتى أنشدته مائة بيت. ويروى أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال:((فلقد كاد يسلم في شعره)).(مسلم، 1972،ج4، ص: 1767).

ويبدو أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- استحسن شعر أمية بن أبي الصلت واستزاد من إنشاده، لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث. ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيره.

وأنشد بعضهم النبي- صلى الله عليه وسلم- شعر سويد بن عامر:

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم

إن المنايا بجنب كل إنسان

فكل ذي صاحب يوما مفارقه

وكل زاد وإن أبقيته فاني

فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((لو أدرك هذا الإسلام لأسلم)) (ابن عبد ربه، 1940، ج5، ص: 272).

ومما يدل على عناية الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالشعر والشعراء، أنه سأل وفد عبد قيس عن خبر قس بن ساعدة، قال لهم: أيكم يروي شعره ؟ فأنشدوه:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي الى ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لامحا لة حيث صار القوم صائر

(ابن سيد الناس، 1974،ج1، ص: 69).

ويتدخل الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعض الأحيان في تبديل لفظ يرد في شعر بعض الشعراء، لينسجم المعنى والمبادئ الإسلامية الجديدة، فعندما قال كعب بن مالك:

مُجالدنا عن جذمنا كلّ فحمةٍ مُذربّةٍ فيها القوانسُ تلمع

يروى أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال حين سمع هذا البيت: ((أيصلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهو أحسن)). فكان كعب يقولها كذلك. (ابن هشام، 1971،ج2،ص: 136). وحصل مثل هذا مع شعراء آخرين.

وكان- صلى الله عليه وسلم-لا ينكر الاستعارات والتشبيهات، وإن استغرقت الحد، وتجاوزت المعتاد، فقد أنشده كعب بن زهير قصيدته المشهورة (بانت سعاد) فجاء فيها من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع، والنبي-صلى الله عليه وسلم- يسمع ولا ينكر تشبيهه ريقها بالراح. (القرطبي، 1965،ج13، ص: 147). كيف ينكرها وهو-صلى الله عليه وسلم- أفصح العرب لسانا، وأحسنهم بيانا.

(الجاحظ- رسائل-، 2004، ص: 306). وعدم احتجاج الرسول- صلى الله عليه وسلم- على هذا الضرب من الغزل نابع من فهمه عليه الصلاة والسلام لسنن الشعراء ومطالع قصائدهم مما يذكرنا بقصيدة حسان الهمزية.

وفي خاتمة هذا المبحث أود أن أشير الى أن بعض الأحاديث التي وردت فيه و المنسوبة الى الرسول- صلى الله عليه وسلم- أنفردت بها كتب الأدب، ولم نجدها في كتب الأحاديث والسنن.

المبحث الثالث

موقفه – صلى الله عليه وسلم – من شعر المشركين

إن معظم ما قاله المشركون، أو ممن عارضوا الإسلام كان في مكة ثم ما قاله اليهود في المدينة، حيث شهدت المدينتان صراعا عنيفا بين قوى الخير التي آمنت بالرسالة الإسلامية، وقوى الكفر التي استماتت لتحول بين الرسالة السماوية السمحاء والانتشار.

لقد كان هذا الصراع سببا لتحفيز الشعراء الى نظم الشعر والاندفاع فيه، وقد شكل هذا الشعر بضربيه قوام الحركة الشعرية في مكة عند ظهور الإسلام حين اندفعت قريش بكل قواها لمنع الرسول- صلى الله عليه وسلم- من نشر رسالته، ومنع القبائل من دخول الإسلام، وصار الحافز أقوى حين قال المسلمون أشعارا في الرد على شعراء المشركين، فتبادل الطرفان الأهاجي ونشطت النقائض. وقد ذكرنا في المبحث الثاني تشجيع الرسول – صلى الله عليه وسلم- لشعرائه وحثهم على الرد على المشركين وتسفيه آرائهم، والدفاع عن الإسلام وقيمه، وحين أشتد شعراء المشركين، ولجوا في الخصام، دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه وقال: ((ما يمنع أقواما نصروني بأسيافهم أن ينصروني بألسنتهم)). (ابن عبد البر، ج1، ص: 342). وإذا كان النبي- صلى الله عليه وسلم- قد رعى شعر الفضيلة وأصحابه، فإنه حارب الشعر الذي يصد صاحبه عن ذكر الله والعلم والقرآن، إذ عاقب بعض الشعراء المشركين وتوعد آخرين، ورويت عنه- صلى الله عليه وسلم- أحاديث تذم الشعر، وتقف موقفا متعنتا منه، وربما فهم بعض الباحثين ظاهر الأحاديث من غير أن يحيط علما بالظروف التي قيلت فيها وبسببها، ويحملها على ظاهر معانيها، ويساء تفسيرها، وهذا يوجب

على الباحث أن يناقشها ويحللها، وان يعرف أسباب قولها، والأحداث والقضايا التي عالجتها. كما أن بعضهم قد فهم ظاهر الآيات القرآنية أو قرأها مبتورة، واستنتج منها موقفا مناهضا للشعر والشعراء، وقد وقفنا عند هذا الموضوع في المبحث الأول، وسنقف عند واحد من هذه الأحاديث المنسوبة للرسول – صلى الله عليه وسلم- والتي اتخذها بعضهم دليلا على موقفه السلبي من الشعر والشعراء، روي عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قوله: ((لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا)).وفي رواية أخرى ((لئن يمتلئ جوف رجل قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا)).(البخاري، 1986، ج4، ص: 74). فظاهر الحديث يشير الى موقف مناهض وغير مشجع للشعر والشعراء، إلا أن مراجعته في كتب الحديث ومعرفة سبب قوله يرفع اللبس ويزيل الغموض، فالبخاري ذكره في باب الأدب، فيما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله. وذكر الإمام أحمد أن شاعرا عرض للرسول- صلى الله عليه وسلم- فوصفه بالشيطان ثم قال الحديث (ابن حنبل، ج2، ص: 8). ولابد أن يكون الشاعر الذي عرض للرسول- صلى الله عليه وسلم- قد أنشده شعرا يخالف مبادئ الإسلام أو يدعو الناس الى محاربة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وقتاله.

من ذلك نفهم أن قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يكن مطلقا على جميع الشعراء، وإنما أراد به نوعا معينا منهم، وإذا صحت الرواية التي تقول أن للحديث تتمة ((قيل في هجائي)). (الزركشي، 1939، ص: 67). فلا يحتاج الحديث الى تأويل أو تعمق في التفكير.

ولعل أحسن ما قيل في تأويل هذا الحديث قول القرطبي:

((إنه الذي قد غلب عليه الشعر، وامتلأ صدره منه دون علم سواه، ولا شيء من الذكر، فمن يخوض به في الباطل، ويسلك به مسالك لا تحمد له، كالمكثر من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول. ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه الأوصاف المذمومة)). (القرطبي، 1965، ج13، ص: 151).

ويرى الدكتور يحيى الجبوري ان المراد بهذا الحديث أولئك الشعراء الذين اتخذوا الشعر لهوا ووسيلة للعبث والمجون، ونهش الأعراض وإثارة الضغائن والأحقاد. (الجبوري-الاسلام والشعر-، 1964، ص: 45).

ولم يكتف الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالأحاديث الشريفة التي خص بها الشعر والشعراء، إنما كانت له مواقف عملية ضد الشعراء المشركين الذين نالوا منه-صلى الله عليه وسلم- ومن رسالته السمحاء. فمن الشعراء الذين أوعدهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- كعب بن زهير، لأنه أرسل أبياتا الى أخيه بجير بن زهير ينهاه عن دخول الإسلام، ويتعرض للرسول- صلى الله عليه وسلم- لذلك أوعده وأهدر دمه، فما كان من أخيه بجير إلا أن يبعث له رسالة منها ((ويلك إن النبي أوعد رجالا بمكة فقتلهم وهو والله قاتلك أو أن تأتيه فتسلم)). (ابن سلام، 1974، ج1 ص: 99). وقصة إسلام كعب وحصوله على عفو الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومدحه له مسألة مشهورة.

وممن أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بقتله الشاعر أبا عزة وكان قد أسر يوم بدر كافرا فقال: يا رسول الله، إني ذو عيال وحاجة قد عرفتها، فامنن علي صلى الله عليك، فقال: على أن لا تعين عليّ – يريد بشعره – قال: نعم. فعاهده وأطلقه، وقد أسر يوم أحد، فقال: يا رسول الله مُنَّ عليّ ! فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- ((لا يلسع المؤمن من جحر مرتين، وقال – صلى الله عليه وسلم-((لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعتُ محمداً مرتين فقتله)).(ابن سلام،1974،ج1،ص:235بتصرف).

وممن قتلهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بسبب شعرهم، الشاعر كعب بن الأشرف، وهو من شعراء اليهود، وممن بكى قتلى بدر وشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال- صلى الله عليه وسلم- من لي بابن الأشرف: فقال له محمد بن مسلمة: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال-صلى الله عليه وسلم-: فافعل إن قدرت على ذلك، وقد تمكن منه وقتله في رهط من الأنصار. (ابن سلام،1974،ج1، ص:283 وانظر: ابن هشام، 1971، ج3، ص: 58).

وعندما قتل محمد بن مسلمة وأصحابه ابن الأشرف: كبروا، فلما سمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه... فقال- صلى الله عليه وسلم-: أفلحت الوجوه... فقالوا...ووجهك يا رسول الله.

وكان هذا يهجو النبي- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، ويحرض عليهم ويؤذيهم فلما كانت وقعة بدر كبتَ وذل وقال: بطن الأرض خير من ظهرها اليوم. (ابن سعد،- دون تاريخ- ج2، ص: 32-33) بتصرف).

وعندما أنشدت عصماء بنت مروان شعرا تعيب الإسلام وأهله، قال- صلى الله عليه وسلم- حين بلغه ذلك: ألا آخذ لي من ابنة مروان ؟ فسمع ذلك عمير بن عدي الخطمي وهو عنده، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله ، إني قد قتلتها، فقال: نصَرْت الله ورسوله يا عمير. (ابن هشام، 1971، ج4،ص: 286،وانظر شعرها وشعر حسان في الرد عليها في المصدر نفسه).

نستنتج من ذلك أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كان يعجب بالشعر الجيد ذي الحكمة والموعظة الحسنة، ويشجع شعراء الإسلام على اتخاذ الشعر سلاحا ضد المشركين، ويدعو لهم بالخير. وكان- صلى الله عليه وسلم- يعاقب الشعراء المشركين الذين يتعرضون له ولرسالته العظيمة، بل هو ضد شعر الهجاء لا سيما عندما يتعرض الشاعر لقبيلة المهجو، عن عائشة – رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((إن أعظم الناس فرية لرجلٍ هاجى رجلا، فهجا القبيلة بأسرها)). (ابن ماجة – المختصر- 1998، ص: 486).

ونجد للرسول- صلى الله عليه وسلم- بعض الإلتفاتات التي تتعلق بالشعر، فهو يعجب ببعضه ويطريه، حتى وإن كان جاهليا، من ذلك ما قاله عن بيت طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال: هذا من كلام النبوة. (ابن عبد ربه،1940، ج5، ص: 271).

وعندما أنشده بعضهم شعر أمية بن أبي الصلت، طلب مزيدا من الإنشاد لما فيه من الحكم، وقال- صلى الله عليه وسلم-: ((إن كاد ليسلم)). (مسلم، 1972، ج4، ص:

1767، وانظر أمية بن أبي الصلت، 1975، ص: 75).

ويروى عن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. (البخاري، 1986، ج4، ص:73 وانظر الأصبهاني،1985،ج2، ص: 50).

وفي صحيح مسلم أن الرسول- صلى الله عليه وسلم قال: ((أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وفي رواية أخرى: أصدق بيت قالته الشعراء: ألا كل شيء ما خلا الله باطل)). (مسلم، 1972،ج4، ص: 1768).

الخاتمة

ونسجل في خاتمة البحث أبرز النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن تلخيصها بما يأتي:

1- إن القرآن الكريم نزه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أن يكون شاعرا، ولكنه لم يحظر قول الشعر، ولم يقف دونه.

2- تنزيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن قول الشعر توكيد لحقيقة الرسالة السماوية التي جاء بها الإسلام، وليس فيه حط من شأن الشعر والشعراء.

3- إن الشعراء الذين حاربهم الإسلام هم شعراء الكفار الذين هجوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – والشعراء الذين يكذبون ويمزقون الأعراض، وينشرون المثالب ويفرطون في المدح والقدح.

4- إن موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – ينسجم وموقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء.

5- حظي شعر الفضيلة برعاية الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونال إعجابه وتقديره، وقال عنه: إن من الشعر لحكمة.

6- أما شعر الغواة الذي يصد عن ذكر الله والعلم والقرآن فقد حاربه – صلى الله عليه وسلم – وعاقب أصحابه.

7- حث الرسول – صلى الله عليه وسلم – شعراء الإسلام على الدفاع عن دينهم وعقيدتهم بألسنتهم كما ذادوا عنها بأسنتهم.

8- إن الشعر لا يكره لذاته، لأنه نوع من الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام.

9- كان – صلى الله عليه وسلم – يتذوق الشعر الذي يتضمن الحكم والمعاني المستحسنة، ويطلب إنشاده إياه حتى وإن كان جاهليا، كشعر أمية بن أبي الصلت، الذي قال عنه: فلقد كاد يسلم في شعره.

10- كانت للرسول – صلى الله عليه وسلم التفاتات جميلة، وتعليقات بديعة حول بعض أبيات الشعراء، كأقواله – صلى الله عليه وسلم – في بيت طرفة(ستبدي لك الأيام...) وبيت لبيد(ألا كل شيء ما خلا الله باطل).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الآلوسي، أبو الثناء.(دون تأريخ). روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المطبعة المنيرية، القاهرة.

ابن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت0(1975).-حياته وشعره- دراسة وتحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي، مطبعة العاني، بغداد.

الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داود.(1985). تحقيق د. ابراهيم السامرائي ود. نوري القيسي، مكتبة الزرقاء، ط3.

الأصفهاني، أبو الفرج.(1997).الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.

الأنصاري، حسان بن ثابت.(1981).شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل.(1986). دار الفكر، بيروت، بغداد.

البغدادي، عبد القادر.(1997). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر.(2004)0رسائل الجاحظ (الرسائل الأدبية) قدم لها وبوبها د. علي بو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت.

الجبوري، د. يحيى.(1964).الإسلام والشعر، مكتبة النهضة بغداد، مطبعة الإرشاد. و شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1.

الجرجاني، عبد القاهر.(1987).دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق،ط2.

الجعدي، النابغة.(1964). شعر النابغة الجعدي، جمع عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط1.

الحصري، أبو اسحاق.(1972). زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق د. زكي مبارك، دار الجيل،ط4.

ابن حنبل، أبو عبدالله الشيباني.(دون تأريخ). مسند احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق.(1981). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله.(1939). الإجابة على ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق الأفغاني، المطبعة الهاشمية، دمشق.

السامرائي، فاضل صالح0 (1989). التعبير القرآني، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع المشهور بابن سعد.(دون تأريخ).الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي.(1974). طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

السهيلي، عبد الرحمن.(1914). الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام، القاهرة.

سلوم، داود.(1981). مقالات في تاريخ النقد العربي، دار الرشيد للنشر.

ابن سيد الناس، فتح الدين محمد بن محمد اليعمري.(1974). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار الجيل، بيروت، ط2.

السيوطي، جلال الدين.(1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الصفار، ابتسام مرهون.(2005). الأمالي في الأدب الإسلامي، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.(1962)0(1954).

طه احمد ابراهيم،(1937). تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الحكمة، بيروت.
طه حسين،(1969). من حديث الشعر والنثر، دار المعارف بمصر،ط10.
ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبدالله.(دون تأريخ). الإستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة نهضة مصر.
ابن عبد ربه، أبو احمد بن محمد.(1940). تحقيق احمد أمين وآخرين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم.(1985). تحقيق د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
القرشي، أبو زيد.(1991). جمهرة أشعار العرب، تحقيق، خليل شرف الدين، مكتبة الهلال، بيروت، ط2.
القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد.(1965). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق ابراهيم اطيفش، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
القط، د. عبد القادر.(1987). في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
ابن كثير، عما د الدين اسماعيل.(1988)0 تفسير ابن كثير، دار الندى للطباعة، بيروت، ط1.
كعب بن زهير،(1950). ديوان كعب بن زهير، طبعة المجمع العلمي البولوني.
ابن ماجة، محمد بن يزيد.(1998)0 مختصر سنن ابن ماجة، اختصره وشرح جمله وألفاظه د. مصطفى ديب البغا،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.
مسلم، النيسابوري.(1972). صحيح مسلم، ضبطه وصححه محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، ط2.
ابن هشام، عبد الملك0(1971). السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، تحقيق مصطفى السقا وآخرين.